طريقة تناول التاريخ السياسي اليابان في الفترة من ١٩٣١ إلى ١٩٤٥

١٩٧٩/٩/١٣

في هذا الكتاب سوف أتناول موضوع التاريخ الروحي لليابان في الفترة من ١٩٣١ وإلى ١٩٤٥ ولكن قبل أن أدخل في الموضوع هناك أمر أريد أن أحدثكم فيه ألا وهو اللغة. وأود أولا أن أتناول بالتحليل هذا الفكر، وحيث أنني الآن في بلد يستخدم لغة مختلفة (كندا) فإني سأحاول أن أتحدث إليكم دون أن أستند إلى اللغة اليابانية وأستخدم اللغة الإنجليزية فقط وأنوى أن أقيم قاعدة تكون قاسما مشتركا بيننا لكي نفهم هدفنا. وإن الطريقة التي اخترتها بنفسي قد توقعني وإياكم في إحدى الصعوبات، ليس من حيث النظرية، بل لأنه لدى يقين يؤكد تلك الإحصائيات هو أنه لا يمكن الوثوق في أي ياباني يتحدث الإنجليزية. وقد أوضحت ذلك عدة مرات للأمريكيين الذين قابلتهم في فترة الاحتلال الأمريكي لليابان منذ عام ١٩٤٥ وحتى ١٩٥٢.

وتبعًا لذلك فإنني أنوي أن أقسم تفكيري إلى قسمين : ماذا أحاول أن أقول عن اليابان، وماذا قلته بالفعل. فمنذ عهد

الاحتلال الأمريكي وعلى مر السنين بعد هزيمة اليابان عام ١٩٤٥ وعلى المدى البعيد نجد أن اللغة اليابانية سمحت بغزو اللغة الإنجليزية، ولأجل ذلك فإننا نجد أن الكلمات التي لها جذور في اللغة الإنجليزية لها . وقد غطت الحياة اليومية في اليابان. فأصبح من المألوف أن نصادف في الإعلانات التي تظهر في الصحف تعبيرات "فستان شيك على الموضة" ففي هذا المقطع الواحد تجد أن الكلمة الوحيدة التي لها جذور يابانية هي "NA" و"NO" ولا يزيد عن ذلك.

هناك أيضًا مثال آخر وهو أن أحد العلماء الأمريكيين الذين وفدوا إلى اليابان وبعد أن درسوا اللغة اليابانية عدة سنوات صادف كلمات قرأها في إحدى المجلات الموسوعية، وكلما بحث عن معناها في القاموس أو دار بخياله فإنه لا يفهمها، مما دفعه لأن يكتب هذه الكلمات ويسأل متخصصا يابانيا وهى كلمة مكتوبة بحروف الكاتاكانا ومنطوقة باللغة الإنجليزية "Hit and run"، نجد مثل هذه الكلمات قد استخدمت في سياق مختلف عن السياق الأصلي لذا فإن أي شخص غير ياباني سوف يصعب عليه فهمها . ورغم أن العصر الحالي قد امتلأ بالكلمات الأجنبية التي تستخدم في

الحياة اليومية، إلا أنه – في اعتقادي– وكما قلت من قبل لا يزال هناك أصل لغوي بدرجة ما .

إن استعارة الكلمات الأوروبية لا يعني بالضرورة أن طريقة تفكيرنا ستصبح أوروبية .

ومن خلال استعارة الكثير من الكلمات من اللغات الأوروبية بهذا الشكل وفي فترة زمنية قصيرة يمكن القول إن هذه الكلمات قد تحولت إلى شيء يصعب فهم معناه حتى بالنسبة لليابانيين الحاليين لكن بالتأكيد هناك جانب آخر يؤكد أننا ضللنا الطريق إلى فهم طريقة تفكيرنا .

النقطة الثانية التي أود أن ابدأ بها هذه المحاضرة هي أولا: ماذا حدث في اليابان في سنوات الحرب؟ ثم ما الذي حدث في أماكن أخرى غير اليابان، أيضًا ماذا حدث في عصور غير عصر الحرب وفي أماكن أخرى غير اليابان؟ .

إن كلمة "تحول" كلمة بدأ استخدامها عام ١٩٢٠، وبدأت تستخدم بتوسع في بداية الثلاثينيات، فهذه الكلمة ليس لها جذور في اللغات الأوروبية، ولكنها من الكلمات التي ولدت وترعرعت في الجو السياسي لسنوات الحرب ونظرًا لأنها مصطلح. فقد عبرت عن اتجاه ثقافي ومعرفي لمدة ١٥ عامًا بعد انتهاء الحرب. بل يمكن القول

أيضًا إن تشكل هذه الكلمة كان شيئًا مميزًا جدًا في منظومة التاريخ الروحي للعالم، بل قد تكون دليلا أكثر وضوحا لفهم مسارات دول أخرى من العالم غير اليابان. دعونا الآن نبذل جهودنا كي نفهم جيدًا ما يحدث في عالم اليوم.[1]

النقطة الثالثة: إن التاريخ الثقافي والروحي كأحد طرق البحث يعد طريقة مناسبة لتجنب الاتجاه المعياري بل على العكس فإننا نجد أنها كثيرًا ما تعبر بشكل جيد عن المميزات الثقافية لهذا المجتمع. فالذي حدث في اليابان في الفترة من ١٩٣١ وحتى ١٩٤٥ لم يكن بالشيء الهين على الإطلاق باعتباره أهم نقطة صدام وقعت

---

[1] لقد قمت باختصار المصادر البحثية التي تعتبر الأساس حتى نتقدم فى الحديث عن الخطوط العريضة. كذلك كنت أنوي أن أضيفها إلى عدد من الملاحظات التي أدونها. بخصوص كلمة "التحول" حسب وصفي فيوجد الكثير عنها فى كتاب (التحول، دراسات مشتركة) عن منتدى الابحاث العلمية للفكر، الأجزاء الثلاثة الأكبر، الأوسط والأدنى (مؤسسة هيبون- ١٩٥٩-١٩٦٢). وكذلك في الطبعة المعدلة الصادرة عن (مؤسسة هيبون ١٩٧٨).ثم قمت بتقييم المادة العلمية الجديدة وتصحيح النقاط الهامة لكل عضو من فريق الدراسات المشتركة .كذلك النقد الموجة للطبعة المعدلة بواسطة الطلاب الذين حضروا هذه المحاضرة .
أولاً نجد أن المادة العلمية قد كتبت باللغة الإنجليزية ثم نشرت باللغة اليابانية، ومن خلال هذا النقد قد تعلمت الكثير (نظرة أفقية لقضية التحول)، (الجزء الأول والأخير) (عالم الفكر)عدد مايو ويونيو ١٩٨١ لتسوجى نوبوايتشى. فى هذا النقد تناول الكاتب التحول من خلال القلة من الأسيويين الذين عاصروا فترة التحول . كذلك كتاب (موضوع الآدب في فترة التحول).هوندا شوجو عام ١٩٧٥ ،وهو عمل يسبق الدراسات المشتركة لمنتدى الأبحاث العلمية للفكر. في نفس الوقت ظهر عمل صادر عن السيد/ كينيشي موتو ريوميي (بحث عن التحول) (المعارضة الفنية والإنهيار)– دار ميراي للنشر ١٩٥٩.

في تاريخ اليابان الحديث أي منذ بداية عصر ميجى[٢]. فإذا دققنا جيدًا نجد أننا تعلمنا الكثير الذي يجب أن نحافظ عليه بطريقة مناسبة، كذلك تعلمنا الكثير من الأخطاء التي يجب إنكارها من خلال إدراكنا للحقائق والقيم المتضمنة في داخل هذه الأخطاء التي ارتكبناها .

النقطة الرابعة: أننا نعتبر أن بداية الحرب الصينية اليابانية التي وقعت عام ١٩٣١ هي بداية الحرب العالمية الثانية كتقسيم تاريخي حيث بدأ قادة القوات البرية القتال في منشوريا بالصين في عام ١٩٣١ علاوة على أنهم أقاموا حكما سياسيا حرفيا لهذه المنطقة، وإن مثل هذه التطورات كانت تعتبر حدثا جديدًا بالنسبة للعالم حيث قام

---

٢ هل ننظر إلى فترة الحرب من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٤٥ بالنسبة لتاريخ اليابان الحديث على أنها فترة محذوفة غير هامة أم ننظر إلى تلك الحقبة على أنها فترة هامة كى نفهم اليابان الحديثة. هذه نقطة جدلية في موضوع اليابان المعاصرة.إن هؤلاء الذين لديهم اهتمام مختلف أو يرغبون في ذلك يسلكون طريق آخر.

في عام ١٩٦٣ قمت بدعوة السفير الأمريكي في اليابان/ رايشاور حيث كنت أعمل في جامعة دوشيشا، وقمت بعمل حلقة نقاش .. في ذلك الحين عبرت عن معارضتي العديدة نحو طريقة تفكير السفير / رايشاور الذي حاول أن يتساءل عما يجب أن تكون عليه العسكرية اليابانية وشعرت بأن وجهتا نظر الطبقة الحاكمة في اليابان والطبقة الحاكمة في أمريكا متفقتان.

إن التسجيلات في ذلك الوقت ظهرت في كتاب بعنوان [الديمقراطية في اليابان: الماضي .الحاضر . المستقبل(منتدى اليابان)- شارك فيه : أوتيس كيري. إدوين رايشاور . إنوكي مساميتشي. ساكاتا يوشيى يو. تسرومي شونوسوكيه .(١٩٦٣)

كل من موسوليني في إيطاليا وهتلر في ألمانيا بتقليد ذلك. فلقد كان للحرب الصينية اليابانية التي بدأت في عام ١٩٣١ في المنطقة الشمالية الشرقية بالصين تأثير واضح على العالم كله. وأصبحت هي همزة الوصل التي تربط تاريخ اليابان بتاريخ العالم في القرن الواحد والعشرين، بل اعتبر ذلك جزءا هاما من التاريخ الإقليمي لهذه المنطقة من العالم[٣].

---

[٣] لقد بدأت حادثة منشوريا وأنا في سن الطفولة بدأت حوادث أعالي البحار، والحرب الصينية اليابانية والحرب الشرق أسيوية الكبرى وتناقلت تلك الأخبار بشكل متفرق. هذا إذا ما تناولت ذلك بشكل فردى فإنني قد أكون عبرت عن كل تلك الأحداث التالية المتفرقة كل على حدة. إن ما يجعل ذلك غريبًا هو ما حدث بعد الهزيمة حيث أنني تناولته كشئ مستمر أفضل وأكثر مطابقة للواقع، وأن ما يبعث على الاهتمام–لا تؤاخذوني- إن ذلك كان من أكثر الكتب مبيعًا في ذلك الوقت- أما كتاب(تاريخ شووا) (دار نشر إيوانامي ١٩٥٥) لتوياما شيجيجو. إيماي سي إيتش.فوجيوارا اكيرا،فلأنه كان مكتوبا عن خبرة الحروب على مدى ثلاثين سنة لمرتين كأحدى طرق تناول حرب شووا فإنني أجد (عنتًا) في ذلك. وليست المشكلة في محتوى(تاريخ شووا) ولكن أعتقد أن المشكلة فى طريقة تناول تاريخ شووا.إن النقد الموجه فى هذا الموضوع مدون في كتاب (صورة أمريكا عند المثقفين اليابانيين)) (تشووكورون) عدد يوليو ١٩٦٥. وقد ذكر فيه أن لديه رغبة في أن يكون التاريخ المعاصر مدونا على طريقة تسجيل الحروب من ١٩٣١-١٩٤٥. (حرب الخمسة عشرة عام): إن سبب تسميته بذلك يستمد معناه من كتاب (التاريخ المعاصر- دليل المستقبل) (سيجموند نويمان.١٩٠٤-١٩٦٢ ترجمة/ سوموورا تاموتشى نوبو (المؤلف الأصلي ١٩٤٦. الترجمة اليابانية عام ١٩٥٦ عن دار ايوانامي للنشر). حيث تم استخدم كلمة حرب الخمسة عشر عامًا كثيرًا من أولئك الأشخاص. كذلك نجد أن كتاب (حرب الباسيفيكي) لإيناجا سابورو (عام ١٩٦٨ دار نشر إيوانامي). ذكر ذلك في مقدمة الكتاب. وكما هو مكتوب في مقدمة كتابه نجد أنه قد اتخذ طريقة للتقسيم الزمني التي تعرف باسم حرب الخمسة عشر عامًا. لماذا يطلق عليها حرب الخمسة عشرة عامًا؟ وكما هو مكتوب في كتاب (صورة أمريكا عند المثقفين اليابانيين) لأنهم اعتبروا أن حرب المحيط الباسيفيكي أو الحرب الشرق

النقطة الخامسة: وهي أنني أريد أن أتطرق إلى هوية اليابان التي انتشرت في كل دول أوروبا أي بعد أن انفتحت اليابان على العالم الغربي في القرن ١٩.

إن كثيرا من الذين كتبوا عن اليابان في هذا العصر أمثال باجيل هول، تشنبرن، رافكاديو هان وغيرهم مثل النحات برنارد ريتش لم يفقدوا مشاعر الحب التي كانت لديهم في زمن الشباب عن اليابان. بل إنه من المثير أن تجد أن ريتش كان أحد القلائل الذين لم يشعروا باليأس حينما كتبوا عن اليابان، وهذا يوضح التناقض الشديد بينه وبين تشانبرن وهان وغيرهم من الإنجليز، وأظن أن هناك عدة أسباب لذلك:

أحد هذه الأسباب أن ريتش كان معتاد التعامل مع الثقافة الصينية والكورية منذ وقت مبكر. وبالتالي فقد كانت الثقافة اليابانية والصينية والكورية شيئًا مألوفا بالنسبة له. وعلى هذا

الآسيوية الكبرى كانت موجهة ضد أمريكا. إن نظرة الحرب التي تناولها في هذا الجزء كانت غير لائقة وذلك لأنه لا يمكن تناول منظومة الحرب بهذا الشكل. وعليه فإن مسئولية اليابانيين عن الحرب ستكون غير جازمة .إن فتشنا الآن نجد أن كلمة حرب الخمسة عشر عامًا استخدمت لأول مرة في كتاب(مسئولية الحرب والمثقفين) (تشوكورون) (عدد يناير عام ١٩٥٦) حيث شرح أصل هذه الفكرة. ثم تلا ذلك-(كتاب صورة أمريكا عند المثقفين اليابانيين) عدد يوليو ١٩٥٦-(تشوكورون)

الأساس فقد تناول الثقافة اليابانية وأحكم فهمها استنادا إلى القياس البعيد باعتبار أنها جزء لا يتجزأ من الثقافة الصينية والكورية وغيرها من الثقافات في الدول الأسيوية، وبالتالي فإن الثقافة اليابانية لم تكن بالنسبة له شيئًا غريبا أو صعبا، كذلك لم تكن كما كان ينظر إليها شيئًا نقيا صافيا . لذا فقد تناول بنظرته الثاقبة الثقافة اليابانية باعتبارها جزءا أصيلا من الثقافة الصينية منذ القدم. من هذا المنطلق لم تكن الثقافة اليابانية بالنسبة لبرنارد ريتش مجرد صدفة .

ثم أنه إذا نظرنا إلى اليابان من منظور الكوريين نجد أن الجوانب الكريهة هي التي تبدو على السطح. . وكذلك إذا نظرنا إلى اليابان من منظور الصين فإن الجوانب السطحية فقط هي التي ترى.

كذلك نجد من بين كثير من الدارسين الموجودين في اليابان ومن خلال خبراتهم التي اكتسبوها أثناء إقامتهم بها أن هناك من كان يشعر بالإحباط تجاه الثقافة اليابانية كلما نظروا إلى كوريا أو الصين، وربما كانوا مضطرين لذلك، بالطبع ربما كان اهتمامهم باليابان ناجما من كونها دولة غير عادية، وبالتالي فإن وجهة نظر هؤلاء الأشخاص وهويتهم التي ظلوا محافظين عليها حينما كانوا في بلادهم والتي تربوا عليها منذ نعومة أظافرهم قد تغيرت حينما اصطدموا بالثقافة

اليابانية، وربما ينتابهم الإحساس بالإحباط فجأة مما يضطرهم لإجراء تصحيحٍ ضخمٍ في القيم المختلفة التي جاءوا بها . حينئذ يجدون أنفسهم وتحت وطأة الظروف مضطرين لتعلم أنماط من الثقافة اليابانية.

لكن إذا ما شعروا أن الاحتكاك بثقافات أخرى شيء خطير فإنك تجد أن العناصر الغريبة لتلك الثقافات الأجنبية سوف تذوب تدريجيا داخل منظومة القيم الثقافية التي تربوا عليها، وبالتالي فإن أسلوب التعامل مع الثقافة اليابانية بالنسبة لهؤلاء الناس سيكون سهلا إذا ما تعاملوا معها بنفس النظرة التي ينظرون بها إلى الثقافة الكورية أو الثقافة الصينية وغيرها من الثقافات الأسيوية الأخرى، وسوف يسهل عليهم ذلك تكوين صورة أكثر وضوحا عن اليابان . . وهذا هو الإطار المناسب لفهم اليابان في علاقاتها بكل من الصين وكوريا . فإذا أضفنا إلى ذلك إطار الزمن فإنه من المهم أن نعطى خلفية تاريخية عن اليابان في فترة الحرب الطويلة من عام ١٩٣١ وحتى ١٩٤٥ باعتبارها خلفية ضرورية لفهم صورة اليابان في الوقت الحالي .

وأرجو أن تسمحوا لي أن أوضح بعض القصور في وجهات النظر تجاه هذا الموضوع من خلال هذه المحاضرات، كذلك أيضًا بخصوص المادة العلمية والتفسير.

فإذا تكلمنا بخصوص المادة العلمية فإن هناك صعوبة في الوصول إلى قياس دقيق إذا ما نقبنا عن المادة الضرورية في التاريخ المعاصر عموما . . أليس كذلك؟ ولكن إذا قارنا التاريخ المعاصر بالعصور التاريخية الماضية نجد أنه ليس من الممكن أن نحافظ على معايير أو قياس دقيق و السبب يرجع إلى أن كثيرا من الوثائق الهامة قد اختفت. أما إذا تكلمنا عن التاريخ الوسيط مقارنة بالتاريخ المعاصر نجد الكثير من الدراسات الممتازة لها أساليب سهلة متعددة، ولكن إذا ما قارنا ذلك مع واقع التاريخ الوسيط فربما نجد أنه غير خال من الشكوك، أما إذا تحدثنا فقط عن الوثائق المتبقية الآن فإنه يمكن قراءتها.

إن تغيير أو إصلاح هذا الوضع بهذا الشكل ربما يكون أسهل في حالة التاريخ الوسيط عن التاريخ المعاصر لكن في حالة التاريخ المعاصر فإنه من الصعب تغيير أو إصلاح هذا الوضع حتى ولو كان فيه إرضاء للنفس، أما ما يتعلق بأساليب التفسير للمادة العلمية فإنه يمكن أن نصل إلى اتفاق بسهولة. وأما بخصوص أحداث ووقائع

العصر الحالي وكيف يمكن تفسيرها فقد نختلف حسب ما نحمله في داخلنا من إحساس بالتميز وكيف نحيا بذلك.

إن تعدد التفسيرات التي لا يمكن تجاهلها يفرض علينا إعادة النظر فيها أو تناولها بطريقه مختلفة .وفي هذه المحاضرة دعونا نعمل لوحه تقريبية عن الحقائق الضرورية في حدود ما يرى لنا، وفي حالة ما إذا كان هناك اختلاف في التقارير الفعلية فإنني أسجل ذلك بدلاً من نسيانه. فإن الأشياء المنشورة غير كافية . . وتبعًا لذلك فإنني أود أن تتذكروا أيضًا أن هناك كثيرا من الأشياء الغير منشورة هي على قدر من الأهمية.فإن هذه التقارير الغير منشورة ربما قد تظهر لنا من الآن فصاعدًا . كذلك أرجو أن نضع في اعتبارنا وفي وجداننا أن هناك أشياء على قدر كبير من الأهمية لم تظهر بعد حتى في الأخبار التي ستأتي لاحقًا .وفي مثل هذه المادة العلمية أيضًا نجد أن أساليب التفسير يوجد بها الكثير من الثغرات المفتوحة التي يجب أن نستشعرها وفي بعض الأحيان صعب أن يتطابق التفسير مع بعضه مما يجلب الشكوك فيه. . كذلك نجد أنه تناول عناصر بنيت بشكل غير كاف، وأنوي هنا أن أرسم لوحة مصورة مشتركة عن التاريخ كذلك أتمنى أن تظهر فرص للنقاش النشيط بيننا .